

"جمع من شيعتنا ومحبينا" .. إيمان وأُنس

ورد عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله في حديث الكساء حين سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن فضل جلوسهم تحت الكساء أجاب صلوات الله وسلامه عليه "وَالَّذِي بَعَثْتَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَجِيًّا، مَا ذُكِرَ خَيْرٌ نَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شَيْعَتِنَا وَمُحِبِّيْنَا إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إِلَيَّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا" ما قرع جرس التنبيه عن لماذا قال النبي صلى الله عليه وآله "شيعتنا ومحبينا" بينما تعليق أمير المؤمنين عليه السلام "إِذَاً وَإِذَا فُزْنَا وَفَازَ شَيْعَتُنَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ" دون ذكر "محبينا"؟ لعلك تقول أنها وصف لشيعتنا ولكن لماذا ذكرها النبي مرتين بينما أمير المؤمنين عليه السلام ركز على مفردة شيعتنا ولم يذكر محبينا؟

هذا سؤال نترك جوابه لأهل العلم، فما أحب طرق مسمار لوحته في هذه المقالة هو معنى "شيعتنا". نعلم أن التشيع درجات، أعلى درجاته الأربعة الأوائل سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار ولعل شهداء الطف سبقوا الجميع بعد أنصار الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف والله أعلم بحقائق الأمور، وتلك الدرجات تحتاج إلى كد وكدح لارتقائها ومن نافل القول التركيز على الغاية ".... وَفِي ذَلِكْ فَلَا يَتَنَزَّافَسُ الْمُتَنَزَّافِسُونَ" (26) وعن أمير المؤمنين عليه السلام "آه من قلة الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المورد" (نهج البلاغة - قصار الحكم). لنتقل إلى اللوحة المراد نصبها على جدار المقالات، في الوقت الذي ينشغل المنشغلون، وإن كانوا قليل، بهذا المفهوم وتحقيقه في ذواتهم تفرغ الفكر قارعة الرواية عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: "ليس كل من قال بولايتنا مؤمنًا ولكن جُعلوا أُنسًا للمؤمنين" (الكافي الشريف). القول بولايتهم اعتقاد عظيم وهو رزق الله الأعظم لكن لا يكفي لذلك يجب أن نشكر هذه النعمة بالعمل فقد قيل في قوله تعالى "وَأَلَّا أَسْأَلَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا لِيُؤَدَّ اللَّهُ إِلَيْنَا الْوَدَّاءَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ لَهَا فَجْرًا حُسْنًا" (سورة الشورى) (23) "المحبة عملٌ قلبي بينما المودة عمل جوارحي أي باللسان والعين واليد وما إلى ذلك.

فقرة تأمل:

